ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 10, Issue 3, May 2023, p.106-132

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
05/05/2023
Received in revised form
12/05/2023
Available online
15/05/2023

THE VOYAGE OF MARCO POLO

Wisam Abdullah Jasim [1]
Zuhair hatem Khammas [2]

Abstract

Marco Polo would almost have fallen into oblivion and extinction had he not been fortunate, as his book received wide attention, although printing at that time did not invade Europe until after nearly 200 years, and this book was handwritten among the 120 manuscripts that were found, published Marco Polo wrote about the year 1300 in a language that existed in the Middle Ages called the Italian-French language, and it spread very quickly inside and outside Italy in an era that did not know printing. And after the invention of printing in 1439, the book became unprecedentedly popular in the West, and therefore the book was the first best-selling book worldwide in history, and about one hundred and fifty copies of those original handwritten copies in more than ten languages are still in existence today, Unfortunately, it differs in some details, but the amount of information in it is enormous.
Livres des merveilles du mond or Description of the World in French Divisament dou monde, also known as Oriente Poliano in Italian Oriente Poliano or by its more common name The Travels of Marco Polo, is a 13th-century travel book written by Rustichello da Pisa from stories he told Marco Polo, describing the latter's travels through Asia, Persia, China and Indonesia between 1271-1291.

Keywords: travel, trade, Marco Polo.

[1] Prof. Dr. Baghdad University / College of Education Ibn Rushd For Human Sciences/ Department of Geography, Wisam.a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq.

[2] Dr. Baghdad University / College of Education Ibn Rushd For Human Sciences/ Department of Geography, dr.zuhairhatem79@gmail.com.

المنهج الجغرافي للاستاذ الدكتور علي محمد المياح بين الاصالة والمعاصرة

وسام عبدالله جاسم [3]
زهير حاتم خماس [4]

ملخص

كاد أن يدخل ماركو بولو طي النسيان والاندثار لو لم يكن ذو حظٍ كبيرٍ، إذ حظي كتابه باهتمامٍ واسعٍ، على الرغم من أن الطباعة آنذاك لم تجتاح أوروبا إلا بعد 200 عامٍ تقريباً، وكان هذا الكتاب مكتوباً بخط اليد ضمن 120 مخطوطة تم العثور عليها، نشر كتاب ماركو بولو حوالي عام 1300 بلغة كانت موجودة في العصور الوسطى تسمى اللغة الايطالية – الفرنسية، وانتشر بسرعة هائلة داخل إيطاليا وخارجها في عصر لم يعرف الطباعة، وأما بعد اختراع الطباعة عام 1439، فقد أصبح الكتاب ذا رواج غير مسبوق في الغرب، ولذلك كان الكتاب أول الكتب الأكثر مبيعاً عالمياً في التاريخ، ولا تزال حوالي مئة وخمسين نسخة من تلك النسخ الأصلية المكتوبة بخط اليد في أكثر من عشر لغات موجودة حتى الآن، وتختلف للأسف في بعض التفاصيل، ولكن حجم المعلومات فيها هائل.

كتب عجائب العالم بالفرنسية Livres des merveilles du mond أو وصف العالم بالفرنسية Divisament dou monde والمعروف أيضًا باسم المليون أو المشرق البولياني بالإيطالية Oriente Poliano أو باسمه الأكثر شيوعًا رحلات ماركو بولو، هو كتاب رحلات من القرن الثالث عشر كتبه روستيشيلو دا بيزا من قصص رواها ماركو بولو، واصفاً رحلات الأخير عبر آسيا وبلاد فارس والصين وإندونيسيا بين 1271 –1291، ويتركز هدف الدراسة باستعراض رحلة التاجرالإيطالي ماركو بولووترجمتها باللغة الانكليزية، في محاولة للتعرف على الرحلات الغربية، وصولاً لفهم الفكر الجغرافي الغربي .

الكلمات المفتاحية: الرحلة، التجارة ، ماركوبولو.

المقدمة

ساعدت الرحلة على اكتشاف موطن الإنسان وادراك الإنسان مدى انتشاره في بقاعها، إذ أن البشر سلكوا مناحي مختلفة، وتعددت ألسنتهم إلى جانب تنوع طرائق حياتهم .

وللتعريف عن مؤلف الكتاب فهو ماركو بولو بالإيطالية Marco Polo ولد في 15 سبتمبر 1254م في البندقية، إيطاليا وتوفي في 8 يناير 1324م في البندقية ،تاجر ومستكشف من البندقية كان هو وأبوه نيكولو وعمه مافيو أول الغربيين الذين سلكوا طريق الحرير إلى الصين والتي أطلق عليها اسم كاثاي وكانت له علاقات دبلوماسية مع قوبلاي خان أكبر ملوك إمبرطورية المغول وحفيد جنكيز خان، وقد دون رحلاته في كتابه إل ميليوني وهو تصغير إيميليوني، اسم الشهرة لعائلة بولو، والذي يدعى أيضا رحلات ماركو بولو، كان ماركو

[3] العراق - جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية - قسم الجغرافيا.
[4] العراق - جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية - قسم الجغرافيا.

بولو ابن التاجر نيكولو بولو في البندقية، وقد قام الاثنان برحلة طويلة عبر آسيا، بالاشتراك مع عمه مافيو بولو عام 1260م، وقد سلكوا طريق القوافل التجارية الشهيرة بعض الوقت، واتجهوا شطر بكين في الصين إذ كان قوبلاي خان يحكم كإمبراطور، فأحسن هذا الرجل العظيم وفادة زائريه لأنه كان يحرص على تحسين العلاقات مع العالم الغربي.

صورة رقم (1) ماركوبولو

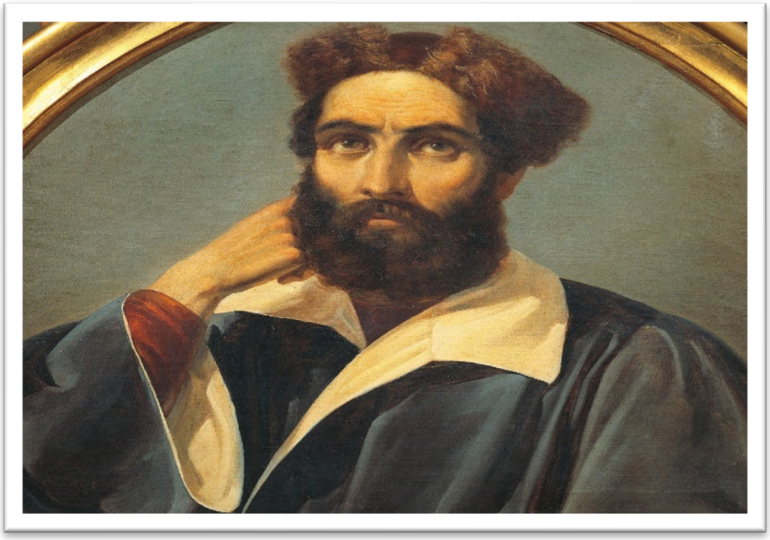

بعد خمسين عاما من نشر الكتاب لاحظ الناس مدى أهمية المعلومات التي احتواها، وكان أول المستفيدين هم صانعي الخرائط الذين حسنوا الكثير منها استنادا إلى المعلومات المذكورة في الكتاب، وجعل الكتاب الشرق يبدو وكأنه مليء بالغنائم السهلة المنال، مما زاد من عدد الطامعين فيه، ولذلك أخذت الدول تفكر في إرسال البعثات إلى الصين،. وكانت الدولة الأولى البرتغال التي أرسلت بعثة بحرية أبحرت حول افريقيا إلى الصين، وبعد ذلك فكر المستكشف الإيطالي كرستوفر كولومبس أن يتجه إلى شرق آسيا بحرا بشكل مباشر بدون الإبحار حول افريقيا، وكان كرستوفر كولومبس حاملاً نسخة من كتاب ماركو بولو، في رحلته الشهيرة التي أدت إلى اكتشاف القارتين الأمريكيتين، وقد أثر الكتاب حتى على اللغة الإنكليزية إذ تعني كلمة «زانادو» في الإنكليزية المكان الرائع والمبهر. وقد اشتقت الكلمة من اسم العاصمة المغولية «شانغدو» التي وصفها ماركو بولو بأنها مدينة مدهشة ورائعة، ولم يكن ماركو بولو أول من زار الصين، حيث سبقه قس كاثوليكي في أربعينيات القرن الثالث عشر لنشر الدين المسيحي وقابل الامبراطور المغولي، وكانت الموانئ الصينية تعج بالتجار العرب والفرس قبل الغزو المغولي للصين وبعده.

رحلة ماركو بولو

اجتمعوا حول المائدة، أيها الأطفال، وافتحوا الكتاب الساحر الذي يحمل صورة "المطاردة الملكية السامية"، كما ورد في التاريخ القديم، واستمعوا إلى ما سأقرأه لكم من صفحاته المصفرة.

منذ زمن بعيد، في عام ألف ومائتين وثلاثة وخمسين، غادر اثنان من التجار الأثرياء مدينة البندقية الجميلة، وأخذتهم الرياح التي فجرت أشرعة سفينتهم إلى القسطنطينية، المدينة التي نسميها اليوم إسطنبول. في ذلك الوقت كانت البندقية مدينة التجار الذين يتاجرون بالمواد النادرة والتوابل واللآلئ والأحجار الكريمة، والتي جلبوها من بلدان حول البحر الأدرياتيكي والبحر الأبيض المتوسط. كما أبحروا في البحر الأسود وسافروا مع قوافلهم بعيدًا عن الشاطئ فوق القارة. البضائع التي اشتروها في هذه الصناديق قاموا ببيعها بعد ذلك إلى بلدان مختلفة من أوروبا وملأت صناديقهم بعملات ذهبية وفضية.

كان التاجران لدينا أخوان يُدعى مافيو ونيكولو ورثوا عن أسلافهم اسم بولو. عاش في القسطنطينية أخ ثالث كان أيضًا تاجرًا وكان يُدعى ماركو. ومع ذلك، فهو ليس بطل قصتنا، لأنه مات قبل وقت قصير من وصول إخوته إلى القسطنطينية. مافيو ونيكولو يذرفان الدموع على قبره ؛ لكن لأنهم كانوا تجارًا، في المساء، بعد عودتهم من المقبرة، استشاروا مدير ممتلكاته فيما يتعلق بما يجب فعله مع آخر مرة. لم يكن صغيرا بأي حال من الأحوال. وبصرف النظر عن الأموال والبضائع، فقد تضمنت أيضًا محفظة مليئة بالأحجار الكريمة. كان هناك الياقوت والياقوت الأزرق والخبير يعرف ما هي الأحجار الكريمة الأخرى التي لم يعرفوها حتى، وبعضها كان بحجم بيضة الحمام.

فقال الإخوة نبيعهم ونبيعهم ونشتري بضاعة بالمال.

"لكن لمن ستبيعهم؟" سأل مدير شقيقهم المتوفى. "لا يوجد حاكم في الغرب يمكنه دفع ثمنها".

لم يكن هناك صاحب سيادة في الغرب غني بما يكفي... كان هذا صحيحًا... "ولكن ماذا عن الشرق؟" ذهب

المدير بعد فترة. "ألا ترغب في تقديمها لخانات التتار، أو مباشرة إلى الخان العظيم، كوبلاي، في كاتاي؟ هناك ثروات هناك، وسلع ربما لم نرها بعد هنا على الإطلاق. إمبراطورية الخان العظيم، قوبلاي بلا حدود وثرواته تحصى بالملايين ...!

لم يتردد مافيو للحظة، لكن نيكولو تردد. "إلى الشرق؟ لماذا، إنها رحلة عدة سنوات، ولدي طفل في البندقية ربما في هذه اللحظة بالذات. لقد كان على وشك أن يولد في أي يوم عندما غادرنا البندقية. هل يجب أن يكون صبيًا، فلدي اسم هو بالفعل! سوف يطلق عليه ماركو، بعد أخينا الميت ".

ضحك مافيو: "سينتظرك". "العمل أولاً! سنبحر إلى جزيرة القرم سوليداد ومن هناك سننطلق في رحلتنا إلى الخان العظيم." وبما أن مافيو كان الأخ الأكبر، فقد فعلوا كما قال.

وعندما عاد الأخوان من بلاط قوبلاي خان، الذي أحبهم كثيرًا، كان ماركو، ابن نيكولو، يبلغ من العمر أربعة عشر عامًا.

وهذا ماركو، هو ماركو بولو الذي أنت على وشك سماع رحلاته.

حدث أن عاد مافيو ونيكولو برسالة من قوبلاي خان إلى بابا كل العالم المسيحي طلب فيها الخان العظيم من البابا أن يرسل إليه كهنة يوجهونه في تعاليم المسيح. ومع ذلك، لم يكن لدى الإخوة بولو أي شخص لإيصال الرسالة إليه، لأن كليمنت الرابع قد مات قبل وصولهم مباشرة ولم يتفق كبار الشخصيات في الكنيسة لمدة ثلاث سنوات على من سيخلفه. انتظر الأخوان بولو وانتظروا، ولم يتوقف الصبي ماركو، عند سماعه حكاياتهم عن الأراضي البعيدة، عن تسولهم طوال تلك السنوات الثلاث ليصطحبه معهم عندما عادوا مع الرهبان المتعلمين إلى إمبراطورية قوبلاي خان. توسل وتوسل حتى منح والده نيكول رغبته في الوقت الذي تنازل فيه تيبالدو دي فيسكونتي إلى الكرسي الرسولي بصفته البابا غريغوري العاشر.

لم يمنحهم البابا مائة واعظ كما طلب قوبلاي خان في رسالته. أعطاهم اثنين، ولم يصل هذان الشخصان إلى خان. حدث مثل هذا:

بمجرد أن غطت قافلة الأخوين بولو الأيام القليلة الأولى من رحلتها، واجهوا جيشًا كبيرًا في أرمينيا وعلموا أن هذا البلد كان يتوقع حربًا مع سلطان بابل. وروى الاخوة الخبر المشؤوم للرهبان الذين تشاوروا مع بعضهم البعض في ذعر شديد. قالوا للأخوين بولو: لا، لن يذهبوا إلى أبعد من ذلك. لن يطيعوا البابا، لكنهم سيعودون إلى ديارهم. وقبل أن يتعافى الإخوان المندهشون من دهشتهم، استولى الراهبان على رسائل البابا إلى قوبلاي خان، وركبوا بغلهم، وشرعوا في العودة على طول الطريق المؤدي إلى جياتزا.

لم يتمكن الإخوان بولو من قول كلمة واحدة. سافروا طوال سنوات عبر الجبال الصخرية والصحاري الشاسعة. لمدة ثلاث سنوات كانوا قد انتظروا أن يأخذوا هذين إلى الخان العظيم، و ...

أعتقد أن نيكولو ومافيو كانا على وشك البكاء في تلك اللحظة.

لكنني أعتقد أيضًا أن ماركو الصغير اعتنى بالهاربين بازدراء. كان يعتقد:

"نحن لسنا أناسًا متعلمين، لكننا حافظنا على وعدنا. أعطا الأب والعم بكلمتهما أنهما سيعودان – وسيعودان!".

وهكذا انحنى ماركو وشد أحزمة حذائه وأدار ظهره لجياتزا على الرهبان الهاربين وأدار وجهه نحو شروق الشمس.

من هذه اللحظة سيتعين عليه السفر لمدة ثلاث سنوات كاملة قبل الوصول إلى مقر الخان العظيم. وسيمر ما يقرب من ربع قرن قبل أن يرى مدينته البندقية مرة أخرى.

اليوم الأمر مختلف. تستقل طائرة في لندن في الصباح وفي وقت الغداء تكون في نيويورك. في طائرة نفاثة، يمكنك السفر حول العالم بأسره في يومين. وإذا كنت لا ترغب في السفر بالطائرة، فيمكنك ركوب القطار والالتفاف والتدحرج حتى تصل إلى المكان الذي ترغب في الذهاب إليه. يمكنك السفر بالسيارة، بواسطة باخرة سريعة.

ومع ذلك، كان الأمر أكثر صعوبة في القرن الثالث عشر. حصان، بغل، جمل، أو قدميك – لا شيء آخر، لا توجد وسيلة نقل أخرى. طرق معبدة؟ لم يكن هناك أي منها، فقط مسارات ترابية موحلة أو مغبرة أو ممرات ملتوية، وفي بعض الأماكن لم تكن هناك حتى تلك. والآن التقط خريطة وألق نظرة فاحصة عليها. سافر أفراد بولو عبر آسيا الصغرى، وأرمينيا، وبلاد فارس، وتجاوزوا نهر بامير، وذهبوا على طول وادي نهر تاريم وعبر سوتشو إلى نهر هوانغ هو. فقط حيث يتجه هوانج هو جنوبًا، غادروا واديه، ومضوا إلى الشمال الشرقي، ووصلوا أخيرًا، في صيف عام 1257، إلى كاي بينغ في خليج ليا تونغ، حيث كان كوبلاي خان يقضي صيفه. إقامة.

طيلة ثلاث سنوات سافروا عبر بلدان وجبال وصحاري مجهولة، تحرقها الشمس وتغمرها الأمطار، من أجل الوفاء بوعدهم.

في طريقهم، واجهوا العديد من المغامرات، معظمها – إذا فهمت ما تعنيه المغامرة حقًا – حيث أثرت معرفتهم. تخيل أن الشاب ماركو، الذي لم يكن يعرف حتى الآن سوى منزله في البندقية، قابل فجأة أشخاصًا لم يحلم بهم من قبل، قادمًا إلى مدن رائعة، ورؤية قرى تقع عند سفح الجبال المرتفعة لدرجة أنه اضطر إلى إلقاء رأسه إلى اليمين. مرة أخرى لإلقاء نظرة على قممها، تمامًا كما لو كان ينظر إلى النجوم.

سأخبرك بما حدث له مرة وكيف كاد أن يفقد حياته.

كانت القافلة تتحرك عبر الصحراء. طوال أشهر كاملة لم ير المسافرون سوى التلال القاحلة والوديان القاحلة والرمال والرمال والرمال... من أحد نبع المياه كان عليهم السفر طوال النهار والليل للوصول إلى آخر،

وحتى في ذلك الحين غالبًا ما حدث أن الماء كان المر والملح. حتى السماء فوق تلك الصحراء كانت حزينة ورمادية صفراء. ثم ذات مساء حدث ذلك.

وقف ماركو وراء القافلة حتى اختفت عن الأنظار خلف الكثبان الرملية. كان هناك صمت أجوف، لم يقطعه سوى هسهسة الريح التي تشبه الثعابين في الرمال من وقت لآخر. كانت السماء مظلمة، مثل الحديد الزهر، ولم يسلط القمر البارد أي ضوء تقريبًا. وفي تلك اللحظة سمع ماركو أرواح الصحراء تئن وتئن:

"ماركو ماركو"

والآن هناك وهناك وفي مكان آخر مرة أخرى. كانت الأصوات جذابة، وتهدد، الآن مثل أم مريضة، الآن مثل عدو يرقد في كمين بسيف مسلول.

ماذا كان يحدث؟ لقد كان الامر مستحيل!

قاد ماركو جمله بعنف من الكثبان الرملية إلى الأخرى، ومن تل إلى آخر، لكن لم يكن هناك شيء يمكن رؤيته، فقط تلك الأصوات الغامضة يمكن سماعها في كل مكان! وفجأة ساد صمت ميت، صمت بارد مخيف.

وفي ذلك الصمت، استولى رعب جديد على ماركو. أين كانت القافلة؟ عبثا سرق اذنيه. عبثا نظر حوله. كان في وسط الصحراء محاطًا بالليل والخوف فقط.

قام ماركو بلف يديه حول فمه وصرخ، لكنه خاف مرة أخرى، هذه المرة من صوته. والأكثر من ذلك حقيقة أن لا أحد، لم يجبه أحد على الإطلاق.

صرخ مرارا وتكرارا واستمع باهتمام. وفجأة بدا وكأنه يسمع شخصًا يرد عليه من بعيد.

ولكن من؟ هل هم شعبه أم من جديد أرواح الصحراء؟

"أين أنت؟ أبي! أبي! لقد ضللت طريقي ...!"

آه، أخيرًا! أجابوا وفعلوا شيئًا أكثر حكمة. أشعلوا النار – وأنقذ ماركو. غرس كعبيه في جمله وانطلق نحو وهج النار.

بعد ذلك بسنوات عديدة، أخبره رجل عجوز حكيم أن الأصوات التي سمعها حينها لم تكن أرواح الصحراء، بل هي هسهسة الريح في الرمال بطريقة تشبه أصوات البشر. أنا متأكد من أنه كان على حق. لكن في الوقت الذي ضل فيه ماركو طريقه في وسط صحراء لوب، كان يعتقد أنهم كانوا بالفعل أرواح الصحراء.

أخيرًا وصل اللاعبون إلى وجهتهم.

كان أول شيء أذهل ماركو في خاي بينك (في ذلك الوقت كان يسمى كامبال) هو قصر كوبلاي خان. كانت محاطة بالخنادق والجدران وكان طول كل جدار ثمانية أميال. في الزوايا كانت هناك أبراج عالية

بيضاء يحرس بواباتها حراس مسلحون.

مرت القافلة عبر البوابة الأولى، وها هي تقف أمام ماركو جدار آخر، هذه المرة بطول ستة أميال.

مروا عبر البوابة – ومرة أخرى اندهش ماركو ليجد نفسه أمام جدار ثالث، تتألق أسواره بأشعة الشمس، وهي بيضاء مثل الخزف.

وما زال عليه أن يمر عبر جدار رابع آخر نبع من بين الأشجار الخضراء التي تصطف على مرج، حيث توجد الأيائل المقيدة، والغزلان البور، والبطارخ. لم يستطع ماركو أن يرفع عينيه عن الأنظار، وبينما كان يحدق في المرج والغزلان أسفل الجدار الرابع، مرت القافلة من البوابة الأخيرة وتوقفت أمام قصر كوبلاي خان. البندقية جميلة، ولكن بالمقارنة مع روعة قصر قوبلاي خان، فإن جمالها يكمن في جمال القمر مقارنة بروعة الشمس.

في الطرف الآخر من القاعة الفسيحة، "بين تماثيل التنانين المطلية بالذهب، يجلس رجل عجوز على العرش مع أسد ملقى عند قدميه. يبتسم الرجل العجوز وينهض من عرشه ويعانق مافيو ونيكولو، وينظر بتساؤل إلى ماركو ويستوعب أخيرًا من هو. الرجل العجوز ليس سوى قبلاي خان!

لقد ربت على رأس ماركو عند سماعه قصة رهبان البابا الذين تخلوا عن النضال بهذه الطريقة الجبانة بينما كان هذا الصبي الصغير يواصل بطوليًا ...

في وقت لاحق أصبح صديق ماركو وبقي ماركو لمدة عشرين عامًا في خدمته كحاشية له، كمبعوث له قام بالعديد من الرحلات عبر إمبراطورية الخان العظيم، وحتى كحاكم لأراضيها.

لم يتوقف ماركو عن التساؤل لأنه تعلم كيف يدير خان العجوز بلاده. لقد حكمها بدون جرائد، وبدون راديو، وبدون هاتف أو تلوجراف أو طابعة برقية – ومع ذلك كان يعرف كل شيء دائمًا في الوقت المناسب ويصدر أوامره في الوقت المناسب أيضًا. حصل على مساعدة من السعاة والمراسلين لأنه – وهنا بدأت مفاجآت ماركو المتعددة – كانت الإمبراطورية بأكملها متشابكة مع شبكة من الطرق المعبدة التي لم يحلم بها أي حاكم أوروبي. بعد كل ثلاثين ميلاً من الطريق، كان هناك منزل يتم فيه رعاية المسافرين. كانت تسمى هذه المنازل "يامب" – اليوم يجب أن نقول فنادق – وفي إسطبلاتها كانت العديد من الخيول الجيدة دائمًا جاهزة لرسل خان. وصل رسول، ينعش نفسه بالطعام والشراب الجيد، ويستريح، ويمتطي حصانًا جديدًا ويسارع إلى تحقيق هدفه. كتب ماركو لاحقًا أنه كان أروع شيء يمكن أن يتخيله الإنسان – بالطبع، رجل القرن الثالث عشر.

لكن في إمبراطورية قوبلاي خان، تعلم ماركو الكثير من الأشياء الرائعة وغير المفهومة بالنسبة له.

زار، على سبيل المثال، دار سك كوبلاي خان. كان يعتقد أنه سيرى عملات معدنية يتم سكها ؛ ومع ذلك، ما رآه في الواقع كان قطعًا مستطيلة من الورق مصنوعة من حرير التوت يجري طباعتها. الأوراق النقدية!

وفي القرن الثالث عشر! في الصين منذ عهد ماركو لم تكن هناك عملات ذهبية أو فضية، بل أوراق ورقية. ومع ذلك، إذا احتاج أي شخص إلى الذهب أو الفضة لعمله، مثل الصائغ، فيمكنه الحصول عليه من البنك، أو من النعناع، مقابل نقوده الورقية.

كان هذا شيئًا لم يستطع تجار البندقية فهمه. كان من المؤسف جدا. تخيل كيف كان سيبدو العالم مختلفًا إذا فهموا ذلك، وإذا كان أولئك الذين تحدثوا إليهم بعد عودتهم إلى البندقية قد صدقوا ذلك. أعتقد أن اختراع النقود الورقية كان سيؤدي على الأرجح إلى اختراع مهم آخر بسرعة أكبر – اختراع طباعة الكتب. وما هي الأهمية التي كان ذلك للعالم تعلمون جميعًا.

لكن ماركو واجه العديد من المفاجآت. أعظمهم جميعًا هو حقيقة أنه في كاتاي، كما كانت تسمى إمبراطورية قوبلاي خان، لم يكن الناس يسخنون بالخشب أو الفحم كما هو الحال في أوروبا، ولكن بالحجارة السوداء المستخرجة من المناجم في الجبال. وكانت الحرارة الناتجة عن هذه الحجارة أكبر بكثير من تلك الناتجة عن الخشب، ويمكن أن تظل النار مشتعلة طوال الليل.

الحجارة التي احترقت! كيف يمكن لماركو أن يجعل مواطنيه يصدقون مثل هذه الحكاية الخيالية عند عودته إلى الوطن؟ كانوا يقولون "هذا مستحيل" و "ماركو كاذب". لم يصدقوه واضطروا إلى انتظار الفحم لقرون كاملة.

كان قوبلاي خان صيادًا متحمسًا وسأخبرك كيف كانت عمليات صيده عندما تكيفت مع عمره العظيم وأمراض رجل عجوز.

في شهر مارس من كل عام، غادر الخان العظيم بلدة كمبال برفقة الآلاف من المضاربين والصيادين والصقارين والمرشدين والحراس. كان المضاربون والصيادون والصقارون يشكلون نصف دائرة واسعة أمام خان ويقومون بمسح البلاد.

اعتاد خان نفسه أن يركب وراءهم أربعة أفيال. اعتادت هذه الحيوانات العملاقة أن تحمل على ظهورها هيكلًا مبتكرًا يدعم لوحًا خشبيًا منجدًا ناعمًا من الداخل بأقمشة وفراء ذهبية ومغطاة بجلود النمر من الخارج. في هذا الباليك الذي حملته الأفيال على ظهورهم هناك جلس قوبلاي خان مع نبلائه ومع الصقور، الذي أطلقه لمطاردة الطيور المرتبكة. وحول الأعمدة الستة عشر التي تشكلت من أرجل الأفيال القوية والهائلة، ركضت هناك، وليس كلاب الصيد والحيوانات، ولكن النمور المروضة والفهود والوشق والأسود، والتي استخدمها الخان العظيم خلال "عمليات الصيد السامية"، كما استخدم ماركو لوصف لقتل الحمير والدببة والغزلان البرية.

ومع ذلك، حتى الكلاب شاركت في عمليات صيد خان وكان ماركو بولو يصل أحيانًا إلى خمسة آلاف منهم. كانوا يقودهم ساطعون، يرتدون أزياء حمراء أو زرقاء وفقًا لما إذا كانوا يسيرون على الجانب الأيمن أو الأيسر من خان، وبينما كانوا يجتازون الريف، ربما كانت هناك أحيانًا رحلة ليوم كامل بين الأول على اليمين و

الأخير على الجانب الأيسر. لا يمكن لحيوان واحد الهروب من خلال نصف دائرته العملاقة.

اليوم يجب أن نقول إنه كان من البربرية القتل بهذه الطريقة.

الأسود، النمور، الفهود، كلاب الصيد، المستوطنين، الكلاب الألمانية، النسور والصقور – مطاردة غريبة، حيث لم يكن للصيادين حتى رسم أقواسهم أو رمي حرابهم – ومع ذلك كل مساء كان مخيم كوبلاي خان مليئًا باللعبة الميتة.

لم ينس ماركو أبدًا المشهد المروع والجميل لنمر مدرب ينسل خلسة عبر العشب بعد بطارخ مسكين، يتوقف، وكل عضلة في جسده تنحني

الجمال والرعب مجتمعان.

تطلع مافيو ونيكولو على شؤون أعمال الخان العظيم بينما أصبح ماركو، الذي كان يحظى بإعجاب كبير، رجل حاشيته، وفي وقت لاحق، كما أخبرتك بالفعل مبعوثه.

قام بزيارة بلد الصباح المنعش، وتعلم التعرف على دولة تسيبانج، والتي نسميها اليوم اليابان، وسافر حتى التبت والهند. إلى أن وصلوا الصين في سنوات كان حاكما لمدينة يان غوي، لكنه اندهش كثيرا عندما تعرف على مدينة كوينساي الكبيرة والرائعة جدا. حتى في ذلك الوقت كانت المدينة أكبر من المدن الأخرى، حيث تم بناؤها على ضفاف نهر وشاطئ بحيرة ومتشابكة مع نظام مبتكر من القنوات والقنوات، مما يذكر ماري بموطنه البندقية. ومع ذلك، فقد كان أكبر بكثير، وسواء أراد الاعتراف بذلك أم لا، فهو أيضًا أكثر جمالًا. يبلغ عدد جسورها الحجرية وحدها المزينة بالتمثال – كما قال ماركو في مذكراته – اثني عشر ألفًا تقريبًا. ربما لم يكونوا كثيرًا في الواقع، ربما كان ماركو يبالغ، لكن كان هناك أموالاً كثيرة جدًا لدرجة أن رقم اثني عشر ألفًا لا يبدو كبيرًا جدًا بالنسبة له كتاجراً واصفا لهم. كانت هناك عشرة ساحات كبيرة محاطة بالمتاجر الكبيرة. كان هناك شارع رجال الطب وشارع المنجمين ودور العدل والقصور والحدائق. كانت البحيرة محاطة بالفيلات وعلى جزيرتين في البحيرة كان هناك مبنى مهيب بعدد كبير بشكل لا يصدق من الغرف، حيث استخدم سكان البلدة 1 للاحتفال بأعراسهم وإقامة الولائم ...

قام الأخوان بولو القدامى بالأعمال التجارية وتعلم ماركو الأشياء وكتب الملاحظات الكثيرة ليتمكن من سرد تجربته في المنزل ذات يوم ...

لكن – المنزل؟ ...

مرت السنوات ولم يستمع الخان العظيم عندما قال مافيو ونيكولو وماركو إنهم يرغبون في العودة إلى شعوبهم، إلى البندقية. "ماذا ستفعل هناك؟ ألست سعيدا في كاتاي؟" كان يسألهم.

بدون إذن قوبلاي لم يتمكنوا من المغادرة، ولم يستطع أو لم يكن ليفهم أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة

كانوا يتوقون إلى بلدهم، لأن ماركو لا يمكن أن يكون سعيدا تماما في أي مكان آخر. ألم يكن لديهم كل ما يمكن أن يريدوه؟ مسكن؟ كان منزلهم هناك، في كاتاي، وكانت يد خان مفتوحة دائمًا بسخاء. كان لديهم ثروات – ما الذي كانوا يرغبون أيضًا في البحث عنه في البندقية؟ ولد الخان نفسه في خيمة كانت قد هدمت منذ زمن طويل ..

ولذا فهو لم يفهم.

بمجرد أن حاول بولو الهروب، ولكن بمجرد أن امتطوا خيولهم، أحاطوا بحراس كوبلاي وأعيدوا إلى قصره. لم يكن الخان العظيم غاضبًا، لكنه لم يفهم.

حتى يوم واحد .. .

جاء العداؤون لإبلاغ الخان العظيم أن رسل أرغون، الملك الفارسي كانوا يقتربون من قصره بأخبار مهمة. وصل الرسل، وانحنوا للخان العظيم وأبلغوه أن زوجة الملك أرغون قد ماتت وأنه توسل إلى حاكم جميع التتار لاختيار زوجة أخرى له من عشيرة جنكيز خان.

"استمع قوبلاي خان الحزين إلى الرسل وأجاب:" امنحني الوقت لأتعرف جيدًا على اختيار ملكتك الجديدة. في غضون ذلك، أوكل إليكم رعاية أصدقائي الأكثر تكريمًا، بولو، الذين سيكونون مستشاريكم ومرشديكم ".

أصبح المبعوثون الفارسيون والبولو أصدقاء حميمين وفهم الفرس ما لم يستطع الخان العظيم أن يفعله. قالوا "نعم، سنحاول إقناع كوبلاي خان بالسماح لك بترك خدمته والانضمام إلينا في طريقنا إلى المنزل".

ومع ذلك، حال سوء الحظ دون تنفيذ الخطة. كان ماركو في الهند في ذلك الوقت ولم يكن بإمكان الأخوين بولو القدامى المغادرة بدون ماركو، أليس كذلك؟ ولأسفهم الشديد لم يغادروا، لأن قوبلاي خان أعطى المبعوثين الفارسيين الأميرة الساحرة كوجاتين لتأخذهم إلى ملكهم كزوجته الجديدة، لذلك كان على المبعوثين الانطلاق في رحلتهم للعودة إلى بلاد فارس.

لم تتحقق أحلامهم في العودة إلى البندقية شيئًا لأنه بحلول الوقت الذي عاد فيه ماركو من الهند بعد عدة أشهر كان الوقت قد فات.

ومع ذلك لم يكن كذلك! بعد أيام قليلة من وصول ماركو من الهند، عاد المبعوثون الفارسيون والأميرة كوجاتين. كانت الحرب مستعرة في البلدان التي كان عليهم المرور من خلالها وكان المبعوثون خائفين من أن تتضرر الزوجة المستقبلية لملكهم (وربما هم أنفسهم أيضًا). لذلك قرروا أن يسافروا في طريق آخر، عن طريق البحر.

تردد الخان العظيم لفترة طويلة، لكنه قرر أخيرًا أن يكون قائد القافلة الفارسية في تلك الرحلة الطويلة والخطيرة

هو ماركو صاحب الخبرة، ومعه حرر من خدمته أيضًا والده وعمه.

سمح لهم بالذهاب كرها. لأنه كان مغرمًا جدًا بهم حقًا.

انطلقت السفن وأبحرت لأشهر طويلة وطويلة. توقفوا في سومطرة، وسار بولو عبر الجزيرة ومملكتها على ظهور الخيل، وشاركوا في البحث عن ذرة واحدة، واشتروا الكافور، وتعلموا معرفة شجرة من لبها يطحن السكان الأصليون الطحين والخبز المخبوز .

ثم ألقت السفن مرساة في سيلان، حيث حكم الملك سيداماي ؛ توقفوا في مالابار الهندية، حيث تعرفوا على صيادي اللؤلؤ والمعابد الرائعة المليئة بالأصنام الذهبية التي تؤدي الراقصات حولها ؛ تعرضوا للهجوم من قبل قراصنة البحر وهم في طريقهم إلى مملكة مالابار، لكنهم تغلبوا عليهم بحيث كان القراصنة الأشرار بالكاد قادرين على إنقاذ جلودهم ؛ تعرف على العديد من الممالك والجزر الأخرى من التجار وسكان المدن التي هبطوا فيها ؛ حتى وصلوا أخيرًا إلى فورموزا، حيث انتهت رحلتهم البحرية.

لكن النبأ الأول الذي علم به المبعوثون الفارسيون عند هبوطهم في الميناء كان سيئًا. لم يكن الملك أرغون قد عاش ليرى عروسه الجديدة.

ها هي، ها هي مسقط رأسهم أخيرًا – لكن للأسف! لا أحد يعرفهم بعد الآن! الأقارب والأصدقاء يفرون منهم من الأشباح، لا أحد يريد أن يصدق أنه في ذلك الوقت حقًا، نيكولو ومافيو وماركو بولو، على قيد الحياة، أكبر سناً، هذا صحيح، لكن على قيد الحياة ...! ويستغرق الأمر أيامًا و. قبل أيام من بدء البندقية في الاعتقاد بأن الرجل ذو الشعر الرمادي الذي يحمل فخامة هو الشاب السابق، ماركو، أن هؤلاء الثلاثة لم يتوفوا في مكان ما في صحاري آسيا البعيدة، وقد عادوا بالفعل إلى ديارهم.

ثم بدأ ماركو يخبر أبناء وطنه عن الأشياء التي رآها.

صدقوني، أيها الأطفال، لم يشعر بالحزن في حياته كلها مما كان عليه في الوقت الذي أخبر فيه مواطنيه عن جمال تلك البلدان البعيدة التي تعلم أن يعرفها، عن مدنهم وشعوبهم، ومعابدهم وكنوزهم الرائعة، عجائبهم.

مات الملك أرغون!

وقفت الأميرة كوجاتين شاحبة، مرتجفة مثل ورقة الشجر، الزوجة الأولى لزوج لم تعرفه من قبل. ماذا كانت تفعل؟ هل ستعود إلى كاتاي، إلى جدها كوبلاي خان؟ قدم المبعوثون الفارسيون المشورة إلى بولوس وقرروا أداء مهمتهم وتوجيه كوجاتين إلى البلاط الفارسي.

وهذا بالضبط ما فعلوه.

يمكننا حتى أن نصدق أن حزن الأميرة لم يدم طويلاً، لأنه على حدود بلاد فارس التقى بها الملك الفارسي

الجديد، الابن الرشيق والشجاع لأرجون، الأمير السابق كاسان.

كما خمنت على الأرجح، تزوج هذان الشابان قريبًا.

والآن حان الوقت أخيرًا لعودة بولو إلى البندقية! لأنهم لم يصدقوه.

لم يعتقدوا أبدًا أنه يمكن أن يكون هناك نقود مصنوعة من الورق.

لم يصدقوا أبدًا أنه يمكن أن يكون هناك حجر أسود يحترق ويسخن أفضل من الفحم.

لم يعتقدوا أن مدينة كوينساي يمكن أن تكون أكبر وأجمل من فينيسيا الحبيبة

يمكن أن يكون هناك جدار بهذا الطول بحيث يمكن بناء جميع المنازل في بلدهم من طوبه

أن الأيدي البشرية يمكن أن تبني القنوات طالما أولئك الذين وصفهم بالكاد يصدقون أي شيء على الإطلاق!

وكان ماركو بولو غير سعيد، لأنه لا شيء يجعل الرجل أكثر تعاسة من معرفة أنه لا يصدقه عندما يقول حقيقة عظيمة.

لكن سكان البندقية ضحكوا عليه وأعطوه لقب السيد مليون لأنه بدا لهم، الحمقى، أن هناك ملايين وملايين الأشياء التي بالغ فيها مليون مرة.

وهكذا حدث أن ماركو بولو، الرجل الذي رأى ما لم يسبق له مثيل حتى الآن وسمع ما لم يسمع به حتى الآن، مات في النهاية غير سعيد لأن الناس، شعبه، الذين كان يتوق لهم لمدة ربع قرن بعيدًا– بعيدًا كاتاي، لم يصدق الأشياء التي تعلمها.

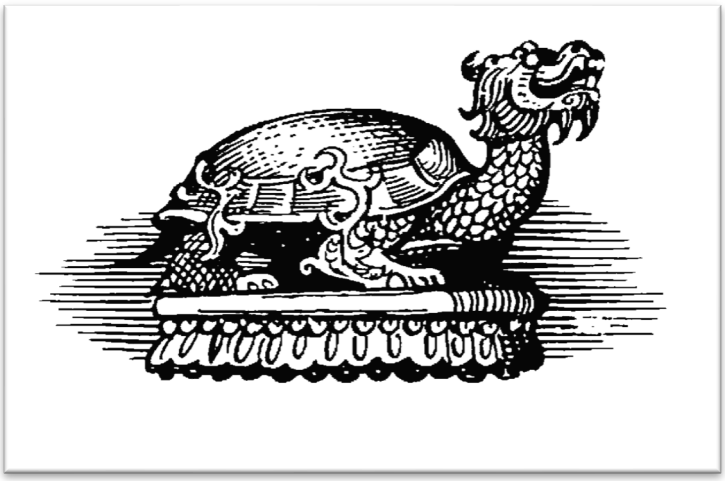

The Voyage of Marco Polo

Gather round the table, children, open the charming book with the picture of the "sublime royal hunt", as the old chronicle has it, and listen to what I shall read you from its age-yellowed pages.

A long, long time ago, in the year one thousand two hundred and fifty three, two prosperous merchants left the beautiful city of Venice, and the wind which blew out the sails of their ship took them to Constantinople, the city which today we call Istanbul. At that time Venice was a city of merchants who traded in rare materials, spices, pearls and precious stones, which they brought from countries around, the Adriatic and Mediterranean Seas. They also sailed into the Black Sea and, with their caravans, travelled far from the shore over the continent. The goods which they bought in these pd'rts they then sold to various countries of Europe .and filled their chests with gold and silver coins.

Our two merchants were brothers called Maffio and Nicolo who inherited from their ancestors the name of Polo. In Constantinople there lived a third brother who was also a merchant and was called Marco. He is not, however, the hero of our story, because he died shortly before his brothers landed in Constantinople. Maffio and Nicolo shed tears at his grave; but because they were merchants, in the evening, after having returned from the cemetery, they took counsel with the manager of his property as to what to do with the .latter. It was by no means small. Apart from money and goods, it included also a purse full of precious stones. There were rubies and sapphires and goodness knows what other valuable gems, the names of which they did not even know, and some of them were as big as a pigeon's egg.

"We 'shall sell them," the brothers said, "we shall sell them and buy goods for the money.

"But to whom are you going to sell them?" asked their dead brother's manager. "There is no sovereign in the West who could pay for them".

There was no sovereign in the West rich enough ... That was true. .. "But what about the East?" the manager went on after a while. "Would you not like to offer them to the Tartar Khans, or directly to the Great Khan, Kublai, in Katai? There are riches there, and goods which we have probably not yet seen here at all. The empire of the Great Khan, Kublai, is without boundaries and his riches are counted in millions!...

Maffio did not hesitate for a moment, but Nicolo wavered. "To the East? Why, it is several years' journey, and I have a child in Venice perhaps this very minute. It was about to be born any day when we left Venice. Should it be a boy, I have a name for him already! He will be called Marco, after our dead brother".

"He will wait for you," Maffio laughed. "Business first! We shall sail to the Crimean Soldadie and from there we shall set out on our journey to the Great Khan." And since Maffio was the elder brother, they did as he said.

And when the brothers returned from the court of Kublai Khan, who had taken a great liking to them, Marco, Nicolo's son, was fourteen years old.

And this Marco, he is the Marco Polo of whose voyages you are about to hear.

It happened that Maffio and Nicolo returned with a message from Kublai Khan to the Pope of .all Christendom in which the Great Khan asked the Pope to send him priests who would instruct him in Christ's teaching. However, the Polo brothers had no one to deliver the message to, because Clement IV had died just before their arrival and the dignitaries of the Church could not agree for three years as to who should succeed him. The Polo brothers waited and waited, and the boy Marco, on hearing their tales about far-away lands, never stopped begging them all those three years to take him with them when they returned with learned monks to the empire of Kublai Khan. He begged and begged until his father, Nicole, granted his wish just at the time when Tebaldo de Visconti ac-ceded to the Holy See as Pope Gregory X.

The Pope did not give them a hundred preachers as Kublai Khan had requested in his message. He gave them two, and not even these two ever reached the Khan. It happened like this:

As soon as the caravan of the Polo brothers had covered the first few days of its journey, they encountered a great army in Armenia and learned that that country was expecting a war with the Sultan of Babylonia. The brothers told the ominous news to the monks, who consulted with each other in great consternation. No, they would not go any further, they said to the Polo brothers. They would not obey the Pope, but would return home. And before the surprised brothers had recovered from their astonishment, the two monks took possession of the Pope's letters to Kublai Khan and, mounting their mules, started to trot back along the road to Giazza.

The Polo brothers were unable to say a word. For years they had travelled through rocky mountains and vast deserts; for three years they had waited to take those two to the Great Khan, and they...

I believe that Nicolo and Maffio were very near to tears at that moment.

But I also believe that the small Marco looked after the two fugitives with contempt. He thought:

"We are not learned people, but we have kept our promise. Father and Uncle gave their word they would return - and so they will. "!

And so Marco stooped, tightened the straps of his boots and, turning his back on Giazza, on the fleeing monks, turned his face towards the rising sun.

From this moment he will have to travel for three whole years before reaching the seat of the Great Khan. And almost a quarter of a century will pass before he sees his home town of Venice again.

Today it is different. You board a plane in London in the morning and at lunch-time you are in New York. In a jet plane you can travel round the whole world in two days. And if you do not want to go by plane, you can get in a train and roll and roll along until you arrive at wherever it is you wish to go. You can travel by car, by a speedy steamship.

In the thirteenth century, however, it was much more difficult. A horse, a mule, a camel, or your own feet - nothing else, no other means of transport. Paved roads? There were none, only muddy or dusty dirt tracks or crooked paths, and in some places not even those. And now pick up a map and have a good look at it. The Polos travelled through Asia Minor, Armenia, Persia, by-passed the Pamir, went on along the valley of the River Tarim and over Suchow to the river Hwang-Ho. Just where the Hwang-Ho turns south they left its valley and, proceeding to the north-east, they finally, in the summer of the year 1257, reached Kai-ping in the Bay of Lia-Tung, where Kublai Khan had his summer residence.

For three years they had travelled through unknown countries, mountains and deserts, scorched by the sun and drenched by the rain, in order to keep their word.

On their way they encountered many adventures, mostly such - if you understand what adventure really means - as enriched their knowledge. Imagine the young Marco, who so far had known only his home in Venice, suddenly meeting people he had never even dreamed of, coming to wonderful towns, seeing villages situated at the foot of mountains so high that he had to throw his head head right back to look at their peaks, just as if he were looking at the stars.

I shall tell you what happened to him once and how he nearly lost his life.

The caravan was moving through a desert. For whole months the travellers had seen only barren hills, arid valleys and sand, sand, sand ... From one spring of water they had to travel a whole day and night to reach another, and even then it often happened that the water was bitter and salt. Even the skies over that desert were sad and yellowish grey. And then one evening it happened.

Marco tarried behind the caravan until it disappeared from sight behind the dunes. There was a hollow silence, interrupted only by the snakelike hiss of the wind in the sand from time to time. The skies were dark, like cast iron, and the cold moon shed almost no light. And at that moment Marco heard the spirits of the desert groaning and moaning:

"Marco Marco"

And now there and there and somewhere else again. The voices were appealing, threatening, now like a sick mother, now like an enemy lying in ambush with drawn sword.

What was happening? It was not possible!

Marco drove his camel wildly from one dune to another, from one hill to another, but not a thing was to be seen, only those mysterious voices could be heard everywhere! And suddenly there was dead silence, a cold, fearful silence.

And in that silence Marco was seized by a new horror. Where was the caravan? In vain did he strain his ears; in vain did he look round. He was in the middle of the desert surrounded only by night and fear.

Marco cupped his hands round his mouth and shouted, but was frightened again, this time by his own voice. And even more by the fact that no one, no one at all answered him.

He shouted again and again and listened intently. And suddenly he seemed to hear someone answering him in the distance.

But who? Were they his people or again - the spirits of the desert?

"Where are you? Father! Father! I have lost my way"!...

Ah, at last! They answered and did something even wiser. They lit a fire - and Marco was saved. He dug his heels into his camel and set out towards the glow of the fire.

Many years afterwards a wise old man told him that the voices he had heard then were not the spirits of the desert, but the wind hissing in the sand in a way resembling human voices. He was right, I am sure. But at the time, the time when Marco lost his way in the middle of the Lop desert, he believed that they were indeed the spirits of the desert.

Finally the Polos reached their destination.

The first thing Marco was dazzled by in Khai-ping (at that time it was called Kambal) was Kublai Khan's palace. It was surrounded with moats and walls and each wall was eight miles long. In the corners there stood high, white towers whose gates were guarded by armed sentries.

The caravan passed through the first gate and, lo and behold, there stood in front of Marco another wall, this time six miles long.

They passed through the gate - and again Marco was astonished to find himself in front of a third wall, the battlements of which glittered in the rays of the sun, being as white as china.

And still he had to pass through another, fourth, wall which sprang up from among green trees lining a meadow on which there bounded stags, fallow deer and roes. Marco could not take his eyes off the sight, and as he was gazing at the meadow and deer below the fourth wall, the caravan passed the last gate and stopped in front of Kublai Khan's palace.

Venice is beautiful, but compared with the splendour of Kublai Khan's palace, its beauty is that of the moon compared with the magnificence of the sun.

At the other end of the vast hall,' between statues of gold-painted dragons, there sits an old man on a throne with a lion lying at his feet. The old man smiles, rises from his throne and embraces Maffio and Nicolo, looking questioningly at Marco and finally grasping who he is. The old man is no other than Kublai Khan!

He patted Marco's head on hearing the story of the Pope's monks who had given up the struggle in such a cowardly way while this young boy had carried on so heroically...

Later on he became Marco's friend and Marco remained for twenty years in his service as his courtier, as his envoy who made many journeys through the empire of the Great Khan, and even as the Governor of its territories.

Marco did not cease to wonder as he learned how the old Khan administered his country. He ruled it without newspapers, without the radio, without the telephone, tele¬graph or teleprinter - and yet he always knew everything in good time and issued his commands in good time, too. He was aided by couriers and messengers because - and it was here that Marco's manifold surprises started - the whole empire was interwoven with a network of paved roads of which no European sovereign had even dreamt. After every thirty miles of road there was a house where travellers were looked after. These houses were called "yambs" - today we should say hotels - and in their stables many good horses were always ready for the Khan's messengers. A messenger arrived, refreshed himself with good food and drink, had a rest, mounted a fresh horse and hurried on to-wards his goal. Marco wrote later on that it was the most magnificent thing a man could imagine - of course, a man of the thirteenth century.

But in Kublai Khan's empire Marco learned many more wonderful and, to him, in-comprehensible things.

He visited, for instance, Kublai Khan's mint. He thought he would see metal coins being minted; however, what he actually saw were rectangular pieces of paper made of mulberry bast being printed. Banknotes! And in the thirteenth century! In China as early as in Marco's time there were no gold or silver coins, but paper notes.

However, if anybody needed gold or silver for his work, such as a jeweler, he could get it from a bank, from the mint, in exchange for his paper money.

That was something the Venetian merchants could not understand. It was a great pity. Imagine how different the world would have looked if they had understood and if those to whom they spoke about it after their return to Venice had believed it. I think the invention of printed paper money would most probably have brought about much more rapidly another important invention - the invention of book-printing. And of what importance that was to the world all of you probably know.

But Marco was to encounter many more surprises. The greatest of them all was the fact that in Katai, as Kublai Khan's empire was called, people did not heat with wood or charcoal as in Europe, but with black stones extracted from the mines in the mountains. And the heat produced by these stones was much greater than that produced by wood, and the fire could be kept burning even throughout the whole night.

Stones that burned! How could Marco make his countrymen believe such a fairy-tale on his return home? "It is impossible" and "Marco is a liar," they used to say. They did not believe him and had to wait for coal for whole centuries.

Kublai Khan was an ardent hunter and I shall tell you what his hunts were like when they were adapted to his great age and the ailments of an old man.

Every year in March the Great Khan left the town of Kambal accompanied by thousands of beaters, hunters, falconers, guides and guards. The beaters, hunters and falconers would form a wide semi-circle in front of the Khan and survey the country.

The Khan himself used to ride behind them on four elephants. These giant animals used to carry on their backs an ingenious structure supporting a wooden palanquin softly upholstered inside with gold woven fabrics and furs and covered with leopard skins on the outside. In this palanquin which the elephants carried on their backs there sat in comfort Kublai Khan with his noblemen and with falcons,

which he released to chase the flustered birds. And around the sixteen columns formed by the powerful and massive elephants' legs there ran about, not hounds and setters, but tamed tigers, leopards, lynxes and lions, which the Great Khan used during his "sublime hunts", as Marco used to describe them, to kill wild donkeys, bears, and deer.

However, even dogs took part in the Khan's hunts and Marco Polo sometimes counted as many as five thousand of them. They were led by whippers-in, dressed in red or blue costumes according to whether they walked on the Khan's right or left-hand side, and as they traversed the countryside there was sometimes perhaps a whole day's journey between the first on the right and the last on the left-hand side. Not one animal could escape through their giant semi-circle.

Today we should say that it was barbarous to kill in such a way.

Lions, tigers, leopards, hounds, setters, dachshunds, eagles and falcons - a strange hunt, where the huntsmen had not even to draw their bows or throw their spears - and yet every evening Kublai Khan's camp was full of dead game.

Marco never forgot the dreadful yet beautiful sight of a trained leopard slinking stealthily through the grass after a poor roe, stopping, every muscle in his body to crouching and

Beauty and horror combined.

Maffio and Nicolo saw to the Great Khan's business affairs while Marco, to whc he had taken a great liking, became his courtier and, later on, as I have already told you his envoy.

He visited the Country of Morning Freshness, he learned to know the country Tsipang, which today we call Japan, and he travelled as far as Tibet and India. For many years he was Governor in the town of Yan-gui, but he was most astounded on becoming acquainted with the very big and very wonderful town of Kwinsai. Even at that time this town was bigger than other towns, built on the banks of a river and

the shore of a lake and interwoven with an ingenious system of channels and canals, thus reminding Mari of his native Venice. It was, however, much, much bigger and, whether he wanted admit it or not, also much more beautiful. Its stone bridges alone, decorated with statue numbered - as Marco said in his memoirs - almost twelve thousand. They were probably not so numerous actually, Marco was probably exaggerating, but there were many, so many that the figure of twelve thousand did not seem too great to him about describing them. There were ten large squares surrounded by big shops. There was street of medical men, a street of astrologers, houses of justice, palaces, parks. The lake was surrounded by villas and on two islands in the lake there were imposing building with an unbelievably large number of rooms, where the inhabitants of the town used 1 celebrate their weddings and hold their banquets...

The old Polo brothers did business and Marco learned things and wrote notes in order to be able to narrate his experience at home one day. ..

But - home. .. ?

The years were passing and the Great Khan would not listen when Maffio, Nicolo and Marco said that they would like to return to their own people, to Venice. "What would you do there? Aren't you happy in Katai?" he would ask them.

Without Kublai's permission they could not leave, and he could not or would no understand that these three people were longing for their own country, because a man could not be completely happy anywhere else. Had they not everything they could possibly want? Home? Their home was there, in Katai, and the Khan's hand was always generously open. They had riches - what else did they wish to seek in Venice? The Khan himself was born in a tent, which had been pulled down a long time ago..

And so he did not understand.

Once the Polos even tried to escape, but as soon as they mounted their horses, the were surrounded by Kublai's guards and taken back to his palace. The Great Khan was not angry, but he did not understand.

Until one day. ..

Runners came to inform the Great Khan that messengers of Argon, the Persian king were approaching his palace with important news. The messengers arrived, bowed to the Great Khan and informed him that King Argon's wife had died and that he begged the Ruler of all Tartars to choose another wife for him from the Jenghiz-Khan clan.

“The sad Kublai Khan listened to the messengers and answered: “Give me time to col sider well the choice of your new queen. In the meantime I entrust you to the care of my most honoured friends, the Polos, who will be your counsellors and guides".

The Polos and the Persian envoys became great friends and the Persians understood what the Great Khan could not. "Yes," they said, "we shall try to persuade Kublai Khan to allow you to leave his service and join us on our way home".

However, bad luck prevented the plan from being carried out. Marco was in India at the time and the old Polo brothers could not leave without Marco, could they? And to their great regret they did not leave, because Kublai Khan gave the Persian envoys the charming Princess Kogatin to take back with them to their King as his new wife and so the envoys had to set out on their journey back to Persia.

Their dreams about returning to Venice came to nothing because by the time Marco returned from India several months later it was too late.

And yet it was not! A few days after Marco's arrival from India, the Persian envoys and Princess Kogatin returned. War was raging in the countries through which they had to pass and the envoys were afraid lest the future wife of their king

(and perhaps also they themselves) should come to harm. They decided, therefore, that they would travel by some other route, by sea.

The Great Khan hesitated a long time, but he decided finally that the leader of the Persian caravan on that long and dangerous journey should be the experienced Marco, and with him he freed from his service also his father and uncle.

He let them go unwillingly; because he was really very fond of them.

The ships set out and sailed for long, long months. They stopped at Sumatra, and the Polos rode through the island and its kingdom on horseback, took part in a hunt for a uni¬corn, bought camphor, and learned to know a tree from the pith of which the natives ground flour and baked bread.

The ships then cast anchor at Ceylon, where King Sedamai ruled; stopped in the Indian Malabar, where they became acquainted with pearl-fishers and wonderful temples full of golden idols around which women dancers performed; were attacked by sea pirates on their way to the Kingdom of Malabar, but overpowered them so that the wicked pirates were hardly able to save their own skins; learned about many other kingdoms and islands from the merchants and inhabitants of the towns where they landed; until they finally arrived at Ormuza, where their sea voyage ended.

The first news, however, that the Persian envoys learned on landing at the port was bad. King Argon had not lived to see his new bride .

Here it is, here is their home town at last - but alas! nobody knows them any longer! Relatives and friends flee from them as from ghosts, nobody wants to believe that it is really then, Nicolo, Maffio and Marco Polo, alive, much older, it is true, but alive...! And it takes days and. days before Venice starts to believe that that grey-haired man of stately bearing is the former youngster, Marco, that those three have not met their deaths somewhere in the deserts of far-away Asia, that they have, really returned home.

And then Marco started to tell his countrymen about the things, he had seen.

Believe me, children, he had never felt sadder in all his life than at the time he told his fellow citizens about the beauty of those far-away countries which he had learned to know, about their towns and peoples, magnificent temples and treasures, their wonders .

King Argon was dead!

Princess Kogatin stood there pale, trembling like a leaf, the maiden wife of a husband she had never known. What was she to do? Would she return to Katai, to Kublai Khan, her grandfather? The Persian envoys took counsel with the Polos and decided to fulfill their task and conduct Kogatin to the Persian court.

And that is just what they did.

We can even believe that the Princess's grief did not last long, because at the border of Persia she was met by the new Persian king, the graceful and gallant son of Argon, the former Prince Kasan.

As you have probably guessed already, these two young people soon got married.

And now it was finally time for the Polos to return to Venice! because they did not believe him.

Never did they believe that there could be money made of paper .

Never did they believe that there could be black stone that burned and heated better than charcoal.

They did not believe that the town of Kwinsai could be bigger and more beautiful than their beloved Venice

That there could be a wall of such a length that from its bricks all the houses in their own country could be built

that human hands could build canals as long as those he described they hardly believed anything at all!

And Marco Polo was unhappy, because nothing makes a man more unhappy than the knowledge that he is not believed when telling a great truth. But the, Venetians laughed at him and gave him the nickname of Mr. Million because it seemed to them, the fools, that there were millions and millions of things about which he exaggerated a million times. And so it happened that Marco Polo, the man who had seen the hitherto unseen and heard the hitherto unheard of, in the end died unhappy because the people, his people, for whom he had been pining for a quarter of a century in far-away Katai, did not believe the things he had learned.

BANCROFT & CO. (PUBLISHERS) LTD. WESTMINSTER LONDON S. W. 1.